فتح غورباتشوف باب الهجرة اليهودية من الاتحاد السوفييتي، التي تسارعت على النحو الذي شجع شامير رئيس الحكومة الإسرائيلية على القول (إن هجرة كبيرة تتطلب دولة كبيرة). وفي آذار ١٩٩٠ اعلن وزير خارجية أمريكا بيكر عن خطته للتسوية من خلال (مؤتمر دولي ومحادثات ثنائية منفصلة ووفد أردني – فلسطيني مشترك ومفاوضين فلسطينيين من الداخل).

وأوكل عرفات لفيصل الحسيني وحنان عشراوي مناقشة التمثيل الفلسطيني مع بيكر، واعلنت الجبهة الشعبية (لا للمؤتمر الأمريكي) واقر المجلس المركزي للمنظمة في أكتوبر أن يترأس الدكتور حيدر عبد الشافي الوفد الفلسطيني.

انعقد مؤتمر مدريد الذي عارضه المشهد السياسي الفلسطيني بمجمله ودعت الجبهتان الشعبية والديموقراطية لتصعيد الانتفاضة. وفي ندوة بين حبش وحواتمة وصلاح خلف وسليمان النجاب أجمعوا على (إدانة الفساد والبيروقراطية والاستزلام في منظمة التحرير، وهي مظاهر مرتبطة بقيادة عرفات التسلطية)[١٦٧]. وطالب الجميع باصلاح ديموقراطي وكرر حبش دعوته (للتمثيل النسبي في مؤسسات منظمة التحرير، ذلك أن هذه المؤسسات هي في الواقع مؤسسات فتح مع ديكور من الفصائل الأخرى)[١٦٨].

جاءت حرب الخليج الثانية بعد أن حشدت أمريكا نصف مليون جندي في مياه الخليج، وتمكنت بعد قصف جوي كثيف لمدة شهر ونصف على بغداد وسواها، وأيام من الهجوم البري، من السيطرة على الكويت ودحر الجيش العراقي الذي بدأ انسحابا. وجراء ذلك طرد ٢٧٠ ألف فلسطيني من الكويت. وبفوز رابين برئاسة الحكومة الإسرائيلية في حزيران/١٩٩٢ تعاظمت آمال رئيس المنظمة بالوصول لتسوية.

لم تثمر جلسات مؤتمر مدريد عن نتائج، فجرت مفاوضات سرية فلسطينية – إسرائيلية في أوسلو العاصمة النرويخية، لم يعلم بسرها سوى حفنة تحيط برئيس المنظمة، وقد صاحب المفاوضات أزمة مالية في منظمة التحرير مع توقف المساعدات من الخليج والعراق، بما أدى إلى خفض ميزانية المنظمة ٥٠٪ ورواتب أعضاء فتح والعسكريين ٩ – ١٢٪، وتسريح ٥ آلاف متفرغ لفتح في لبنان من أصل ٢٠ ألفاً)[١٦٩]. وانقطعت الأموال عن دائرة الشؤون الاجتماعية في عمان

---

١٦٧) ندوة منشورة في تموز ١٩٩٠

١٦٨) مجلة الهدف، ١٩٩٠/٣/٨

١٦٩) تعميم داخلي فلسطيني، الجبهة الشعبية